

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[112] 3 - والآن لنر من خلال هذه النقطة ما هو المقصود بالروح في الآية التي نبحثها؟ ما هي الروح التي سألت عنها جماعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأجابهم بقوله تعالى: (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً)؟ يمكن أن نستفيد من مجموع القرائن الموجودة في الآية أنّ المستفسرين سألوا عن حقيقة الروح الإنسانية، هذه الروح العظيمة التي تُميّز الإنسان عن الحيوان، وقد شرفتنا بأفضل الشرف، حيث تنبع كل نشاطاتنا وفعاليتنا منها، وبمساعدهتها نجول في الأرض ونتأمّل السماء، نكتشف أسرار العلوم، ونتوغل في أعماق الموجودات... إلّا أنّهم أرادوا معرفة حقيقة أعجوبة عالم الخلق!! ولأنّ الروح لها بناء يختلف عن بناء المادة، ولها أصول تحكمها تختلف عن الأصول التي تحكم المادة في خواصها الفيزيائية والكيميائية، لذا فقد صدر الأمر إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول لهؤلاء في جملة قصيرة قاطعة: (قل الروح من أمر ربي). ولكي لا يتعجب هؤلاء أو يندهشوا من هذا الجواب فقد أضافت الآية: (وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً) حيث لا مجال للعجب بسبب عدم معرفتكم بأسرار الروح بالرغم من أنّها أقرب شيء إليكم. وفي تفسير العياشي نقل الإمام الباقر (عليه السلام) أنّهما قالا في تفسير آية (يسألونك عن الروح) ما نصّه: "إلّا أنّما الروح خلق من خلقه، له بصر وقوّة وتأيد، يجعله في قلوب الرسل والمؤمنين" (1). وفي حديث آخر عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) قالا: "هي من الملكوت، من القدرة" (2). 1 - نور الثقلين، ج 3، ص 216. 2 - المصدر السابق.